تحولات الرثاء الموضوعية

(دراسة في الشعر العباسي في القرن السابع الهجري)

Thematic Transformations of Elegy (A Study in Abbasid Poetry in the Seventh Century AH)

أمير هاني حسين النعمو

Ameer Hani Hussein Al-Na‘mo

جامعة سامراء / كلية التربية / قسم اللغة العربية

University of Samarra / College of Education / Department of Arabic Language

E-mail: ameerhaninamo@gmail.com

07709881991

أ.د. كمال عبد الفتاح السامرائي

Prof. Dr. Kamal Abdul-Fattah Al-Samarrai

جامعة سامراء / كلية التربية / قسم اللغة العربية

University of Samarra / College of Education / Department of Arabic Language

الكلمات المفتاحية: الرثاء، الشعر العباسي، القرن السابع الهجري، أدب النكبة، التحولات الموضوعية.

Keywords: Elegy, Abbasid Poetry, Seventh Century AH, Nakba Literature, Thematic Transformations.

الملخص

يتناول هذا البحث تحولات الرثاء الموضوعية في الشعر العباسي خلال القرن السابع الهجري، وهو قرن حافل بالاضطرابات السياسية والعسكرية، أبرزها سقوط بغداد سنة 656هـ على يد المغول، يهدف البحث إلى الكشف عن طبيعة هذه التحولات في مضمون الرثاء، وكيف انتقل من طابعه الفردي التقليدي إلى أبعاد جماعية وإنسانية أوسع، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال تتبع نصوص شعرية تمثل هذا العصر، وتحليل مضامينها ودلالاتها وتوصل البحث إلى أن الرثاء لم يعد مقتصراً على البكاء على الأفراد، بل أصبح يعبر عن فقدان الرموز الكبرى كالخلفاء والقادة، بل وحتى انهيار النظام السياسي والحضاري للأمة، كما أظهر البحث تحولاً واضحاً نحو رثاء الجماعات والأسر المنكوبة في إطار ما يُعرف بـ (أدب النكبة) ، اذ لم يعد الحزن فردياً بل جماعياً شاملاً، كذلك برزت وظيفة جديدة للرثاء بوصفه وسيلة لتوثيق الكارثة التاريخية والتعبير عن المأساة الحضارية، وخلصت الدراسة إلى أن هذه التحولات تعكس عمق الأزمة التي عاشها المجتمع الإسلامي في ذلك العصر، وأن الرثاء أصبح خطاباً إنسانياً عاماً يتجاوز حدود الفرد إلى التعبير عن مأساة الأمة بأكملها.

Abstract

This study examines the thematic transformations of elegy in Abbasid poetry during the seventh century AH, a period marked by significant political and military upheavals, most notably the fall of Baghdad in 656 AH at the hands of the Mongols. The research aims to explore the nature of these transformations in the content of elegy and to demonstrate how it evolved from its traditional individualistic form into broader collective and human dimensions. The study adopts a descriptive-analytical approach by tracing a number of poetic texts that represent this period and analyzing their themes and implications. The findings reveal that elegy was no longer limited to mourning individuals; rather, it came to express the loss of major symbolic figures such as caliphs and leaders, and even the collapse of the political and civilizational system of the research also highlights a clear shift toward mourning groups and afflicted families within what is known as “Nakba literature,” where grief is no longer individual but collective and comprehensive. Moreover, elegy developed a new function as a means of documenting historical catastrophe and expressing civilizational tragedy. The study concludes that these transformations reflect the depth of the crisis experienced by the Islamic society during that period, and that elegy became a universal human discourse that transcends individual loss to express the suffering of an entire nation.

المقدمة

يُعدّ الشعر العربي مرآةً صادقةً تعكس تحولات المجتمع وأزماته، إذ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالواقع التاريخي والثقافي الذي يُنتج فيه، ولا سيما في العصور التي شهدت اضطرابات سياسية وحضارية كبرى، ومن بين الأغراض الشعرية التي تجلّت فيها هذه التحولات بوضوح غرض الرثاء الذي لم يكن مجرد تعبير عن الحزن لفقد شخص، بل تحوّل في كثير من الأحيان إلى وثيقة أدبية تُجسّد معاناة الجماعة وتكشف عن عمق الأزمات التي تمر بها الأمة.

وقد شهد القرن السابع الهجري مرحلة مفصلية في التاريخ الإسلامي، إذ تتابعت فيه الأحداث الجسام من الحروب الصليبية إلى الغزو المغولي الذي أدى بسقوط بغداد سنة (٦٥٦هـ) وهو الحدث الذي مثّل صدمة حضارية كبرى انهت الخلافة العباسية في المشرق بعد قرون طويلة من الاستمرار ولم يكن لهذه الأحداث أثر سياسي فحسب، بل انعكست بعمق على النتاج الأدبي ولا سيما الشعر الذي تحوّل إلى أداة للتعبير عن هذه الكارثة الشاملة.

في هذا السياق برز الرثاء بوصفه أحد أكثر الأغراض الشعرية تأثراً بهذه التحولات، إذ انتقل من طبيعته التقليدية التي تركز على رثاء الأفراد، إلى آفاق أوسع شملت رثاء الخلفاء بوصفهم رموزاً للسلطة، ورثاء القادة باعتبارهم حماة الأمة،بل وتجاوز ذلك إلى رثاء الأسر والعائلات المنكوبة، في صورة تعكس عمق المأساة الإنسانية التي عاشها المجتمع آنذاك.

ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث، إذ يسعى إلى دراسة تحولات الرثاء الموضوعية في الشعر العباسي خلال القرن السابع الهجري، والكشف عن أبعاد هذه التحولات ودلالاتها الفكرية والإنسانية كما يهدف إلى بيان كيف أصبح الرثاء وسيلة للتعبير عن الكارثة الحضارية، لا مجرد غرض شعري تقليدي، وكيف تحوّل من خطاب فردي إلى خطاب جماعي يعكس معاناة الأمة بأسرها.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل نماذج شعرية مختارة تمثل هذا العصر، مع الاستفادة من المصادر التاريخية والأدبية التي تناولت تلك المرحلة.

وتوزعت الدراسة على مبحثين رئيسين: تناول الأول رثاء الخلفاء والقادة، فيما خُصص الثاني لدراسة رثاء الأسر والعائلات المنكوبة، في محاولة لإبراز التحولات الموضوعية في هذا الغرض الشعري.

وبذلك يسعى هذا البحث إلى الإسهام في فهم أعمق لطبيعة الأدب في العصور المتأخرة، وإبراز دوره في التعبير عن الأزمات الحضارية، والكشف عن قدرة الشعر العربي على التكيف مع التحولات التاريخية الكبرى، وتحويلها إلى تجربة إنسانية خالدة.

التمهيد :

أ-التحولات لغةً: تعددت دلالته في المعاجم اللغوية فقد ذكر الفراهيدي (١٧٠هـ) بمعنى "حال الشيءُ يحول حؤولاً في معنيين، يكونُ تغييراً، ويكونُ تحويلاً ... والاسم: الحال، والحائل: كل شيء يتحرك من مكانه، أو يتحول من موضع إلى موضع، ومن حال إلى حال." (الفراهيدي، 2001، 298/3) ويقول الازهري (٣٧٠هـ)، "والتحويل مصدر حقيقي من حولت.

ب –التحولات اصطلاحاً: أمّا المعنى الاصطلاحي لمفهوم التحوّلات في نصّ ابن الأثير (٦٣٧هـ)، إذ يقول فيه: "والذي عندي في ذلك أن الانتقال من الخطاب إلى الغيبة أو من الغيبة إلى الخطاب، لا يكون إلا لفائدة اقتضته، وتلك الفائدة أمر وراء الانتقال من أسلوب إلى أسلوب " (ابن الأثير، 1960، 169/2-170) ، وهو"الانتقال من حالة إلى حالة أخرى أو من صورة إلى صورة حيث يذهب المفهوم إلى مذهب يسلم بأن عناصر الأشياء غير ثابتة، بل يمكنها التحول بعضها إلى البعض، مما لا يسمح بالرجوع من الشكل المتحصل إلى الشكل القديم " (لالاندر، 2001، 1480/3)،

ثانياً: تعريف الرثاء لغةً، واصطلاحاً.

أ – الرثاء لغةً: الرثاء من الأغراض الشعرية الذي يعبر من خلاله العاطفة الإنسانية من ضيق الحزن إلى سعة التعبير، وجاء في معجم العين " رثى فلان فلانا يرثيه رثيا ومرثية، أي: يبكيه ويمدحه، والاسم: المرثية" (الفراهيدي، 2001، 234/8)، ومن هنا تبين أن المعنى اللغوي للرثاء يدور حول البكاء والمدح والرقة للمفقود، ويتفق مع ذلك ما جاء في الصحاح "ورثيت الميت مرثية ورثوته أيضا، إذا بكيته وعددت محاسنه، وكذلك إذا نظمت فيه شعرا. ورثى له، أي رق له". (الجوهري، 1987، 2352/6)

ب – الرثاء اصطلاحاً: تعَدَدَت التعريفات الاصطلاحية لمفهوم الرثاء، إلى أن الرثاء هو" التأبين أيضاً، وإذا كان الرثاء هو الثناء على الشخص بعد موته، وتعديد مآثره، والتعبير عن الفجيعة فيه شعراً" (عتيق، 1976، 194)، وفي تعريف آخر "رثاء الميت هو الذي يقصد به عدّ شمائله والافتخار بشخصه وتعظيم أمره وتحفيز الناس على مزيد من الجزع والحزن لموته بزعم أن الأيام لن تأتي بمثله" (عباس، 1977، 129).

المبحث الأول : رثاء الخلفاء والقادة

على الرغم من الكوارث التي شهدها القرن السابع الهجري، فإن رثاء الأفراد ظل موضوعاً قائماً يحظى باهتمام الشعراء إذ استمروا في رثاء الخلفاء والعلماء والقادة كما كان معهوداً في العصور السابقة، "ولرثاء الأفراد في الشعر العربي أشكالا ثلاثة هي الندب والتأبين والعزاء ، والندب عادة للأقارب ولاسيما الأبناء ويمتلىء بالتفجع عليهم والتحسر والحزن الممض ، والتأبين لشخصيات

القبيلة والأمة لبيان فضائلهم وأعمالهم وخسارة المجتمع فيهم ، والعزاء لبيان أن الموت من سنن الحياة وأنه لا يبقى على أحد سيدٍ ومسود .

وقد يجمع الشاعر بين هذه الأشكال الثلاثة أو يفرد مرثيته لشكل أو شكلين ، ولكل أمة عربية مراثيها ، ولاسيما لرجالاتها المهمة " (ضيف، د.ت، 670) ، غير أن هذا الاستمرار اكتسب أبعاداً جديدة تعكس خطورة المرحلة التاريخية فلم يعد الشعراء يبكون الأفراد لذاتهم فحسب، بل أصبحوا يبكون الرموز السياسية والدينية والعلمية التي يمثلونها ؛ لأن فقد هؤلاء يعني فقد الأمة نفسها.

اولاً: رثاء الخلفاء:

حكم في القرن السابع الهجري (600–700هـ) عدد من الخلفاء العباسيين، أبرزهم الناصر لدين الله (575–622هـ) هو أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن، خليفة عباسي بويع (575هـ)، أطول الخلفاء العباسيين مدةً) (الزركلي، 2002، 110/5) التي تعد فترة خلافته أطول فترة في هذا القرن حكماً، ثم الظاهر بأمر الله (622–623هـ) وهو محمد بن الناصر لدين الله (571–623هـ)، تولى الخلافة سنة 622هـ، لم يحكم إلا أقل من سنة) (السيوطي، 1952، 699)، ولم تشهد فترته القصيرة أحداثاً بارزة، ويليه المستنصر بالله (623–640هـ) وهو منصور بن الظاهر (588–640هـ)، خليفة عباسي عُرف بعدله وتقريبه أهل العلم، أسس المدرسة المستنصرية ببغداد سنة 631هـ) (السيوطي، 1952، 702–703) الذي اشتهر بتأسيس المدرسة المستنصرية في بغداد. وأخيراً المستعصم بالله (640–656هـ) هو عبدالله بن المستنصر (609–656هـ)، آخر الخلفاء العباسيين ببغداد، قُتل مع أبنائه حين سقطت بغداد على يد هولاكو) (السيوطي، 1952، 464–465) الذي قُتل على يد المغول عند سقوط بغداد، وبمقتله انتهت الخلافة العباسية في المشرق بعد أكثر من خمسة قرون.

وبعد سقوط بغداد، نُقلت الخلافة اسمياً إلى القاهرة تحت رعاية المماليك، إذ تولى عدة خلفاء صوريين لا سلطة فعلية لهم، منهم المستنصر بالله الثاني (659–660هـ)، والحاكم بأمر الله الأول (661–701هـ) لكن هؤلاء كانوا مجرد رموز دينية بلا نفوذ حقيقي، إذ كانت السلطة الفعلية في يد سلاطين المماليك، وقد أصبحت مصر في عهد سلاطين المماليك مركزاً لنشاط علمي واسع؛ بسبب الكوارث التي أصابت المسلمين على أيدي المغول في العراق والشام إذ نزح كثير من العلماء إلى مصر، واختاروها محلاً لإقامتهم عقب سقوط بغداد سنة (656هـ) هرباً من حرق المكتبات، وإغراق الكتب في نهر دجلة، وساهم إحياء الخلافة العباسية في مصر على أيدي سلاطين المماليك سنة 659هـ في تهيئة القاهرة ؛لأن تراث بغداد مركزاً علمياً وحضارياً (المرجاني، 2002،

433/1)وبهذا ورثت القاهرة بغداد علمياً وحضارياً وثقافياً، لكن الخلافة الحقيقية كانت قد انتهت بمقتل المستعصم، ولم يبقَ منها سوى الاسم في ظل سلطة المماليك.

لم يكن رثاء الخلفاء في القرن السابع الهجري مشابهاً للنمط التقليدي المعهود، بل اكتسب أبعاداً جديدة تعكس خطورة المرحلة التاريخية وحجم الكارثة التي حلّت بالأمة وكان رثاء المستعصم بالله على وجه الخصوص نقطة تحول إذ لم يكن رثاءً لخليفة واحد، بل كان رثاءً للخلافة ذاتها والأمة التي فقدت رمز وحدتها (أبو علي، 2019، 168). ومن أبرز من رثى الخليفة المستعصم بالله و الخلافة بعد سقوط بغداد "الشيخ تقي الدين إسماعيل بن إبراهيم بن ابي اليسر شاكر بن عبدالله التنوخي (ابن أبي اليسر التنوخي: تقي الدين إسماعيل بن إبراهيم التنوخي (589–672هـ)، محدث دمشقي فاضل، سمع الكثير وتفرد برواية أشياء من مسموعاته)بقصيدته المشهورة ويقول فيها: من {البسيط} (ابن تغري بردي، 1938، 7/51–52)

تَاجُ الخِلافَةِ والرَّبْعُ الذي شَرُفَتْ * بِهِ المَعَالِمُ قَدْ عَفَّاهُ إِقْفَارُ**

يَا لِلرِّجَالِ لأَحْدَاثٍ تُحَدِّثُنَا * بِمَا غَدَا فِيهِ إِغْذَارٌ وَإِنْذَارُ**

مِنْ بَعْدِ أَسْرِ بَنِي الْعَبَّاسِ كُلِّهِمِ * فَلاَ أَنَارَ لِوَجْهِ الصُّبْحِ إِسْفَارُ**

مَا رَاقَ لِي قَطُّ شَيءٌ بَعْدَ بَيْنِهِمْ * إِلَّا أَحَادِيثُ أَرْوِيهَا وَآثَارُ**

لَمْ يَبْقَ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبُوا * شَوْقٌ لِمَجْدٍ وَقَدْ بَانُوا وَقَدْ بَارُوا**

إِنَّ الْقِيَامَةَ فِي بَغْدَادَ قَدْ وُجِدَتْ * وَحَدُّهَا حِينَ لِلإِقْبَالِ إِدْبَارُ**

آلُ النَّبِيِّ وَأَهْلُ الْعِلْمِ قَدْ سُبِيُوا * فَمَنْ تَرَى بَعْدَهُمْ تَحْوِيهِ أَمْصَارُ**

يرثي الشاعر التنوخي في هذا النص الشعري الخليفة المستعصم بالله، إذ يستحضر تاج الخلافة الذي يحيل مباشرةً إلى شخص الخليفة بوصفه رمزاً فردياً محدداً ولكن الشاعر لا يكتفي بذلك، بل يضيف إلى جانبه الربعَ الذي شرفت به المعالم، فيتجاوز رثاء الفرد إلى رثاء جماعي أي الخلافة كلها، وهكذا يبدو نقطة انطلاق لتحول الرثاء من البكاء على خليفة بعينه إلى البكاء على سلالة بأسرها بني العباس ، إذ لا يقتصر على رثاء الخليفة كفرد، بل يتجاوز ذلك إلى رثاء الخلافة بأكملها بوصفها نظاماً سياسياً ودينياً انهار ويظهر هذا التحول في قوله : (من بعد أسر بني العباس كلهم)، إذ يذكر الخلفاء جميعاً لا خليفة واحداً، مما يبين أن الكارثة شملت الخلافة بأسرها، ويربط الشاعر بين سقوط الخلافة وزوال الدين والدنيا معاً في قوله: (لم يبق للدين والدنيا) فلم يعد رثاء الخليفة منفصلاً عن رثاء الأمة والحضارة ، " وفي رثائه هذا تمكن الشاعر من دمج المشاعر في حالة من الأسى والحزن التي تعتصر قلبه " (أبو علي، 2019، 170) ووسع

الشاعر دائرة الرثاء لتشمل آل النبي عليهم السلام وأهل العلم الذين سُبوا، مما يُظهر أن الكارثة لم تقتصر على السلطة السياسية بل شملت الرموز الدينية والعلمية أيضاً وبهذا تحول رثاء الخلفاء من رثاء فردي إلى رثاء جماعي يبكي سقوط نظام حكم استمر أكثر من خمسة قرون، ويُعبّر عن كارثة حضارية شاملة حلّت بالأمة الإسلامية.

وفي ظل الأوضاع السائدة في تلك الفترة قال الشعراء في واقعة بغداد وما حال بالخلفاء أشعارا كثيرة منها: ماقاله شمس الدين الكوفي وهو محمود بن أحمد الهاشمي الحنفي (623-675هـ)، أديب وشاعر، ولي التدريس بالمدرسة التشيشية وخطب في جامع السلطان ببغداد) (الكتبي، 1974، 102/4) باكياً على حال الخلفاء الذين كان يقتدي بهم قال: **{البسيط}**

أين الذين على كل الورى حكموا ** أين الذين اقتنوا أين الأولى ملكوا**
وقفت من بعدهم في الدار اسألها ** عنهم وعما حووا فيها وما ملكوا**
أجابني الطلل البالي وربعهم ال ** خالي: نعم ها هنا كانوا وقد هلكوا**
لا تحسبوا الدمع مآءً في الحدود جرى** وانما هي روح الصب تنسبك**

تكشف هذه الأبيات عن تحول جوهري في مسار الرثاء العربي، إذ لم يعد الرثاء مقتصراً على البكاء على فرد بعينه، بل اتسعت دائرته لتشمل طبقة بأكملها هي طبقة الحكام والملوك فالشاعر لا يرثي شخصاً محدداً، بل يرثي سلطة كاملة ذهب نجمها وانهار صرحها، وهذا في حد ذاته تحول دلالي عميق في وظيفة الرثاء، وتتجلى في هذه الأبيات ظاهرة رثاء الغياب الجماعي، مما يعكس أن المأساة لم تكن فردية بل كانت كارثة حضارية شاملة، كذلك يتجلى تحول آخر في علاقة الشاعر بالمكان، فالديار لم تعد مجرد خلفية للبكاء كما في القصيدة التقليدية، بل أصبحت شاهداً ومحاوَراً، ينتزع منه الشاعر اعترافاً بالزوال وهذا التحول في وظيفة المكان داخل النص الرثائي يمثل إحدى التحولات البارزة لرثاء القرن السابع، " وقد انعكست أحوالهم انعكاساً تاماً، فتحول العز إلى ذل، وبات مصيرهم أشبه بمن يُفسد دمه الطاهر فيسيل مهدراً في أحقر البقاع وأدناها منزلة " (السناني، د.ت، 103) فيكشف عن تحول في مفهوم الحزن ذاته، إذ يتجاوز الشاعر الدمع بوصفه تعبيراً عاطفياً سطحياً ليجعله ذوباناً وجودياً، مما يشير إلى أن الرثاء في هذه المرحلة أصبح تجربة وجودية لا مجرد مناسبة شعرية.

ولا يقف الكوفي عند حد البكاء على الغياب وتساؤل الديار الخالية، بل يمضي في قصيدته ليكشف عن أبعاد المأساة في طبيعتها الأكثر فجاعةً وإيلاماً، فينتقل من رثاء الزوال إلى رثاء الانتهاك، يقول: (جواد، د.ت، 325) **{ الخفيف }**

إِنْ تُرِدْ عِبْرَةً فَتِلْكَ بَنُو الْعَبْـ * ـبَاسِ حَلَّتْ عَلَيْهِمُ الآفَاتُ**
اسْتُبِيحَ الْحَرِيْمُ إِذْ قُتِلَ الأَحْـ * ـيَاءُ مِنْهُمْ وَأُحْرِقَ الأَمْوَاتُ**

هذان البيتان يمثلان نقلة نوعية في بنية الرثاء داخل القصيدة، ففي الأبيات السابقة كان الرثاء يسير في فضاء التأمل والتساؤل عن الغائبين، أما هنا فيهبط الشاعر إلى أرض الفاجعة مباشرةً ليصف الانتهاك في أعلى صوره، وهو استباحة الحريم وإحراق الأموات أن الرثاء هنا تجاوز البكاء على الأشخاص إلى توثيق الجريمة التاريخية، وهذا من أبرز تحولات الرثاء في القرن السابع الهجري، إذ أصبح الشاعر شاهداً على الكارثة لا مجرد باكٍ عليها.

ومما قاله الكوفي أيضاً أيضاً : (جواد، ، د.ت، 325) **{ الكامل }**

يا عصبة الأسلام نوحوا واندبوا *** أسفا على ما حل بالمستعصم**

وينتقل الكوفي بنداء صريح يتجاوز حدود الرثاء الفردي ليتحول إلى استنهاض جماعي، إذ يوجه خطابه إلى عصبة الإسلام كلها داعياً إياها إلى النوح والندب على مصير الخليفة المستعصم، آخر خلفاء بني العباس وفي هذا التحول من صوت الفرد الباكي إلى صوت المنادي الجماعي ما يكشف عن بُعد جديد من أبعاد الرثاء فلم يعد الرثاء شأناً شخصياً بل غدا قضية أمة بأسرها.

ولم يقتصر رثاء المستعصم على الشعراء العرب، بل تجاوزهم إلى شعراء الفرس الذين رأوا في سقوط بغداد نهاية لعصر كامل من الحضارة الإسلامية ومن أبرز من رثى هذه الكارثة من شعراء الفرس سعدي الشيرازي (ت 691هـ) وهو شرف بن مصلح السعدي الفارسي (602–691هـ)، شاعر وناثر فارسي كبير، وُلد بشيراز وتعلم ببغداد، يُعد من أبرز شعراء القرن السابع الهجري وأعذبهم) (الموسوعة الشعرية ، د.ت، 1388) الذي عاصر الحدث وعبّر عن فجيعته في قصيدة مؤثرة، تأمل فيها في استحالة عودة ما كان، وفي غربة الدين بعد سقوط رموزه. يقول سعدي: من {الطويل } (سعدي الشيرازي، 1980، 35)

وَهَبْ أَنَّ دَارَ الْمُلْكِ تَرْجِعُ عَامِرَاً **** وَيُغْسَلُ وَجْهُ الْعَالَمِيْنَ مِنَ الْعَفْرِ**
فَأَيْنَ بَنُو الْعَبَّاسِ مُفْتَخَرُ الْوَرَى *** ذَوُو الْخُلُقِ الْمَرْضِيِّ وَالْغُرَرِ الزُّهْرِ**
غَدَا سَمَرًا بَيْنَ الْأَيَّامِ حَدِيثُهُمْ *** وَذَا سَمَرٌ يُدْمِي الْمَسَامِعَ كَالسَّمْرِ**
وَفِي الْخَبَرِ الْمَرْوِيِّ دِينُ مُحَمَّدٍ *** يَعُودُ غَرِيبًا مِثْلَ مُبْتَدَإِ الْأَمْرِ**
أَأَغْرَبَ مِنْ هَذَا يَعُودُ كَمَا بَدَا *** وَسَبْيُ دِيَارِ السَّلْمِ فِي بَلَدِ الْكُفْرِ**

يكشف سعدي في هذه الأبيات عن بُعد فلسفي عميق في رثاء الخلافة، إذ ينطلق من افتراض مستحيل لو عادت دار الملك عامرة، وغُسل وجه العالمين من العار ، فالشاعر لا يرثي الخلفاء كأفراد ماتوا، بل يرثي زمناً انقضى ونظاماً انهار بلا رجعة ويُبرز الشاعر التحول من الحاضر إلى الماضي، إذ أصبح بنو العباس – الذين كانوا مفتخر الورى – مجرد حديث سمر بين الأيام، وهو حديث مؤلم يُدمي المسامع وفي هذا إشارة إلى " أن الخلافة تحولت من واقع حي إلى ذكرى موجعة لا أكثر ثم ينتقل الشاعر إلى البُعد الديني، ليُظهر أن الخلافة ليس مجرد كارثة سياسية،

بل هو علامة على غربة الدين ذاته" (الحمداني، 2024، 603)، وهذا يُبرز أن الشاعر لم يرثِ الخلفاء فحسب، بل رثى الأمة التي فقدت عاصمتها ورمز وحدتها، وأصبحت غريبة في دارها.

ولا يكتفي سعدي بالتأمل الفلسفي في استحالة العودة وغربة الدين، بل يمضي في قصيدته ليُبرز المفارقة المؤلمة بين ما كان وما صار؛ إذ يتساءل استنكاراً: كيف تُقام الخطبة على المنابر باسم خليفة، بينما المستعصم بالله لم يعد له ذكر؟ وفي هذا إشارة إلى أن الخلافة أصبحت اسماً بلا مسمى، ورمزاً مفرغاً من مضمونه. يقول سعدي: من { الطويل}(سعدي الشيرازي، 1980، 34)

أَيُذْكَرُ فِي أَعْلَى الْمَنَابِرِ خُطْبَةً *** وَمُسْتَعْصِمٌ بِاللهِ لَمْ يَكُ فِي الذِّكْرِ**
ضَفَادِعُ حَوْلَ الْمَاءِ تَلْعَبُ فَرِحَةً *** أَصْبَرُ عَلَى هَذَا وَيُونُسُ فِي الْقَعْرِ**
تَزَاحَمَتِ الْغِرْبَانُ حَوْلَ رُسُومِهَا *** فَأَصْبَحَتِ الْعَنْقَاءُ لَازِمَةَ الْوَكْرِ**

في هذا النص الشعري يُجسّد الشاعر عمق الكارثة التي حلّت بالخليفة المستعصم بالله " إذعبّر الشاعر عن إحساسه العميق بالحزن والأسى إزاء فقدان الخليفة، في سياق مأساوي لاجتياح المغول بقيادة هولاكو للبلاد، وعبر الشاعر مأساته بمستوى الرمز، إذ يُصوَّر النبي يونس عليه السلام بوصفه معادلاً موضوعياً للخليفة المستعصم، إذ يغرق في أعماق البحر، في دلالة على إحاطته بالمحن وعجزه عن النجاة منها، حتى غدا كالغريق الذي استسلم لمصيره في حين يحيل الضفادع إلى المغول، بما تحمله من إيحاءات سلبية ترتبط بالفوضى والضجيج، الأمر الذي يعمّق البعد الرمزي للنص ويُكثّف دلالاته المأساوية" (الحمداني، 2024، 601-602) بمثل هذه المحنة التي تُظهر أن مصيبة الأمة بسقوط الخليفة أعظم من أي محنة فردية عرفها التاريخ و تُجسّد التحول الكامل من العزة إلى الذل، ومن الحياة إلى الموت، ومن الحضارة إلى الخراب وبهذا يُبرز أن رثاء المستعصم ليس رثاءً لفرد، بل هو رثاء لنظام انهار، ولحضارة دُمّرت، ولأمة فقدت رمز وحدتها وعزّها.

ثانياً: رثاء القادة:

ولم يقتصر موضوع الرثاء على الخلفاء وحدهم، بل امتد ليشمل القادة العسكريين الذين كانوا يمثلون درع الأمة وحماتها في مواجهة الأخطار الملحقة بها، فإذا كان الخليفة يمثل السلطة السياسية والشرعية الدينية فإن القائد يمثل القوة العسكرية التي تحمي هذه السلطة وتدافع عن حدود الإسلام، وقد شهد القرن السابع الهجري سقوط عدد من القادة البارزين في المعارك ضد المغول والصليبيين، مما جعل رثاءهم يكتسب بُعداً جهادياً واضحاً لم يكن بهذه القوة في العصور السابقة، فلم يعد رثاء القائد مجرد بكاء على فقدان فرد، بل أصبح رثاءً لرمز القوة التي كانت تحمي الأمة، ورثاءً للهزيمة إذ " يندرج رثاء القادة ورجال الدولة في باب الوفاء لهؤلاء الرجال الذين بهروا الناس بأعمالهم

وإنجازاتهم ، ويلتقي مع المديح في تقريظ بطولاتهم وصفاتهم ، وقد اتسم – غالبا – بصدق العاطفة في العصرين المملوكي والعثماني ؛ لأن الشاعر لا يتكلف الرثاء تزلفاً وطمعاً ، فكما رأيناه يمتدحهم إعجاباً ببطولاتهم وتقديراً لأفعالهم ، كذلك يرثيهم وفاءً لهم وتخليداً لأمجادهم، لذلك ينطوي رثاؤهم على معاني الشجاعة والفروسية والتدين والتقوى وحسن التدبير والكرم" (أبو علي، 2019، 187–188)، ولما مات الملك السلطان الظاهر بيبرس (بيبرس: السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس (ت676هـ)، مؤسس الدولة المملوكية الفعلي، تسلطن سنة 658هـ، اشتُهر بجهاده وتحرير الساحل الشامي) (الكتبي، 1974، 235/1؛ ابن تغري بردي، د.ت، 33/2–34) ، رثاه القاضي (محي الدين بن عبد الظاهر) هو عبدالله بن عبد الظاهر الجذامي المصري (620–692هـ)، كاتب وشاعر، خدم في ديوان الإنشاء طوال عهد بيبرس وولديه، يُعد من واضعي اصطلاح الإنشاء ونظام الديوان في مصر والشام) (الهاشمي، د.ت، 204/2) بهذه الأبيات: يقول: من { الطويل} (ابن إياس، 1960، 339/1)

مَا مِثْلُ هَذَا الرّزْءِ قَلْبٌ يَحْمِلُ *** كَلا وَلا صَبْرٌ جَمِيْلٌ يَجْمِلُ**
اللهُ أَكْبَرُ إِنَّهَا لَمُصِيْبَةٌ *** مِنْهَا الرَّوَاسِيَ خِيْفَةً تَتَقَلْقَلُ**
لُهُفِي عَلَى المَلِكِ الذِي كَانَتْ بِهِ الدُّ *****نْيَا تَطِيْبُ فَكُلُّ قَفْرٍ مَنْزِلُ
لظَاهِرِ السُّلْطَانِ مَنْ كَانَتْ لَهُ *****مِنَنٌ عَلَى كُلّ الوَرَى وَتَطُوْلُ
لَهْفِي عَلَى آرَائِهِ تِلَكَ التِّي *****مِثْلُ السِّهَامِ إِلَى المَصَالِحِ تُرْسَلُ
لهُفِي عَلَى تِلْكَ العَزَائِمِ كَيْفَ قَدْ *****غَفِلَتْ وَكَانَتْ قَبْلَ ذَا لا تَغْفُلُ
سَهُمْ أَصَابَ وَمَا رُئِيَ مِنْ قَبْلِهِ *****سَهَمٌ لَهُ فِيْ كُلِّ قَلْبٍ مَقْتَلُ
أَنَا إِنْ بَكَيْتُ فَإِنَّ عُذْرِيَ وَاضِحٌ *****وَلَئِنْ صَبَرْتُ فَإِنَّنِي أَتَمَثَّلُ

تنطلق هذه الأبيات من فكرة محورية واحدة وهي أن موت السلطان الظاهر بيبرس لم يكن مجرد خسارة شخصية بل كان خسارة للأمة كلها، فالشاعر لا يبكي على إنسان فقده بل يبكي على قائد كانت الدنيا بوجوده أفضل حالاً، وهذا هو التحول الأساسي الذي تكشفه هذه الأبيات في مسار الرثاء وما يميز هذا الرثاء أن الشاعر لم يتوقف عند صفات السلطان الشخصية بل انتقل إلى رثاء ما كان يقدمه للناس من عطاء ومنن، ثم إلى رثاء حكمته وقراراته التي كانت تصيب دائماً.

وهذا يتحول الرثاء من البكاء على شخص إلى البكاء على دور وظيفي لن يُعوَّض بسهولة، إذ لم يعد الشاعر يصف محاسن الميت كما كان الحال في الرثاء الكلاسيكي، بل أصبح يرثي الأثر الذي تركه غيابه في حياة الناس والأمة.

استمر رثاء الخلفاء والقادة في القرن السابع الهجري، لكنه اكتسب أبعاداً جديدة لم تكن معهودة في العصور السابقة، إذ تحول من رثاء الفرد إلى رثاء الرمز السياسي والديني والحضاري، ومن

التعبير عن الحزن الشخصي إلى التعبير عن الكارثة الحضارية الشاملة التي حلّت بالأمة، وأصبح موت الخليفة، او القائد نقطة تحول تُمثل نهاية الخلافة والدين والدنيا والحضارة معاً، وليس مجرد فقدان فرد، وهذا التحول يُمهّد الطريق لظهور أنماط رثائية أخرى، لم يعد الرثاء قادراً على الاقتصار على الأفراد، بل اتسع ليشمل الأمة بأكملها.

المبحث الثاني: رثاء الأسر والعائلات المنكوبة

لم تقتصر مآسي القرن السابع الهجري على سقوط الممالك وزوال الخلفاء والقادة، بل امتدت لتطال الأسر والعائلات التي عاشت ويلات التشتت والفقد والأسر، فكانت هذه المآسي الإنسانية الخاصة تخضع لنوع من الرثاء يختلف في طبيعته ووجدانه عن رثاء الخلفاء والقادة وقد وجد الشعراء في هذه الفجائع الأسرية مادة شعرية بالغة التأثير، عبّروا من خلالها عن حجم الكارثة التي حلت بالمجتمع الإسلامي من خلال الوجع الإنساني الخاص، ويندرج هذا اللون الشعري ضمن ما اصطلح عليه الباحثون بـ(أدب النكبة): وهو " التعبير عن الفجيعة أو للدلالة على المصيبة التي تحل بالفرد وأسرته أو بالجماعة والأقوام والممالك" (حمدان، 2004، 13) ولعل أشد هذه النكبات وطأةً وأبعدها أثراً في الوجدان الشعري تلك الكارثة التي حلّت بالدولة العباسية حين اجتاح التتار بغداد سنة (٦٥٦هـ) (الذهبي، 1985، 278/3) ، " وحينما داهم هولاكو بجيوشه الجرارة العراق ، وضرب العاصمة بغداد سنة(٦٥٦هـ) ، واستباح الدور والمدارس والمساجد ، ونهب الأموال ، وانتهك الأعراض ، وقتل الناس بلا رحمة ولا شفقة تألم شمس الدين الكوفي أشد الألم ، وعبّر عن مشاعره تجاه هذه الحادثة الموجعة بقصائد كثيرة ، بكى فيها دولة بني العباس ، والمدينة المنكوبة " (رشيد، 1985، 72)، بابيات يقول فيها: (الصفدي، د.ت، 232/2) **{ الكامل }**

يا سادتي أما الفؤاد فشيق ... فلقٌ وأما أدمعي فسِجامُ
والدارُ مذ عدمت جمالَ وجوهكم ... لم يبقَ في ذاك المقام مقامُ
لاحَظَ فيها للعيون وليس لل ... أقدام في عرصاتها إقدامُ
وحياتكم إني على عهد الهوى ... باقٍ ولم يُخفرَ لديَّ ذِمامُ
فدمي حلالٌ إن أردتُ سواكم ... والعيشُ بعدَكمُ عليَّ حَرامُ

يبين الشاعر في هذه الأبيات عن تحول في طبيعة الرثاء، إذ لا يبكي فرداً واحداً، بل يبكي جماعة من الأحباب الذين رحلوا دفعة واحدة، ويتضح هذا من خطابه الجماعي، مما يُشير إلى أنه يرثي أسرة أو عائلة كاملة فُقدت، ويُظهر الشاعر أن فقد هذه الجماعة لم يكن مجرد حزن فردي، بل أصبح كارثة شاملة جعلت الدار خاوية خالية لم يبق فيا شيء، ثم هو يبكي الأسر العباسية

المنكوبة بأدمع سجام، وقلب يكاد يتفطرُ حزناً، ذاكراً أنّ فراقهم قد نغصَ عليه حياته، بل إنَّ هذا الفراق أضرمَ النار بين ضلوعه (المعاضيدي، د.ت، 17)، والعيون لا ترى فيها ما يُسرّها، والأقدام لا تجد فيها موضعاً تطمئن فيه وترجع إليه وهذا يعكس أن فقد الأسرة بأكملها يُحدث فراغاً لا يمكن ملؤه، على عكس فقد الفرد الذي قد يُعوَّض بوجود بقية الأسرة، ويُعلن الشاعر وفاءه للراحلين، إذ يجعل دمه حلالاً إن أراد سواهم، ويجعل العيش بعدهم حراماً، وهذا تعبير عن أن حياته ارتبطت بوجودهم، فلما رحلوا جماعة، لم يعد للحياة معنى وبهذا يتجلى التحول من رثاء الفرد إلى رثاء الجماعة، إذ أصبح الرثاء يُعبّر عن كارثة عائلية شاملة، لا مجرد فقد فرد واحد.

ولا يكتفي الكوفي بالبكاء والتأسف على ما حل بالاسر والعائلات، بل ينتقل إلى بيان حجم الكارثة في أبعادها الإنسانية، إذ يكشف كيف تمكّن الأعداء من الناس بعد أن كانوا في عزة ومتعة، فلم يُبقوا على أحد ولم يرحموا صغيراً ولا كبيراً، يقول: (الصفدي، د.ت، 23/2)

تَمَكْنَتْ بَعْدَ عِزَّ فِيْ أَحِبْتَنَا ... أَيْدِيْ الأَعَادِيْ فَمَاْ أَبْقَوا وَلَا تَرَكُواْ

يرصد الكوفي في هذا البيت تحولاً مأساوياً في حال الناس، إذ انقلبت أحوالهم من عزة وكرامة إلى استباحة تامة على أيدي الأعداء، فالشاعر لم يرثِ شخصاً بعينه بل رثى جماعة بأسرها، وهذا يكشف عن تحول في بنية الرثاء من الفردي إلى الجماعي الذي يميز شعر القرن السابع الهجري، كما وظف الشاعر كلمات مثل (أحبتنا) التي تضفي على الرثاء طابعاً إنسانياً حميماً، فالشاعر لا يتحدث عن ضحايا مجهولين بل عن أناس اعزاء كانوا قريبين منه، مما يجعل هذا البيت نموذجاً واضحاً على ما يصطلح عليه بأدب النكبة.

ولا يقف الكوفي عند رثاء من فقدهم الموت، بل يلتفت إلى حال من نجا من هذه الكارثة، فيصور ما آل إليه وضع الناجين، إذ وجدوا أنفسهم يقفون في ديار كانت بالأمس تعج بالحياة والبهجة فغدت خاوية موحشة، يقول: (الكتبي، 1980، 138/20) **{ الخفيف }**

أين سارت ترى حُداةُ العِيس ... بحبيبي ووَاحِدي وأَنِيسي؟
حين ساروا حَثُّوا الرِّكابَ ولم يُلْ ... وُوا على راحةٍ ولا تَعْرِيسِ
جَرَّعُوني من الفِراقِ كُؤُوسا ... ً مُرَّةً ما أَمَرَّها من كُؤُوسِ
فتَبَدَّلتُ بعد عِزٍّ بِذُلٍ ... وتَبَدَّلتُ من نَعِيمٍ بِبُؤْسِ

ومن روائع خيال الشَّاعر وضَّح هول المصيبة الَّتي حلَّت بالاسر ، وعظم النَّكبة وبين مشهد الفراق الجماعي، إذ لا يسأل عن فرد واحد، بل عن جماعة (حبيبي وواحدي وأنيسي)، مما يُشير إلى أنه فقد أكثر من شخص دفعة واحدة، ويُبرز قسوة الفراق بقوله: حثوا الركاب ولم يلووا، أي رحلوا مسرعين دون توقف، وهذا يعكس أن الفراق كان قسرياً (رحيل أو سبي أو موت مفاجئ)، لا اختيارياً، ويُعبّر الشاعر عن ألمه بصورة الكأس المرّة التي جُرّعها من الفراق، وهي صورة تُظهر أن الألم مذاق لا يُطاق، ثم يُبرز التحول الكامل الذي أصابه: من عز إلى ذل، ومن نعيم إلى بؤس، وهذا يعكس أن فقد الأسرة أو الأحباب لا يعني فقط فقد أشخاص، بل يعني انهيار الحياة كلها، وأهم ما يميز هذا النص هو الرثاء على معاناة الأحياء لا البكاء على الأموات كما كان معهوداً.

ويمضي الكوفي في تعميق رؤيته للنكبة، فلايكتفي بوصف ما حل بفئة بعينها، بل يرفع صوته ليشرك الجميع في هذا الحزن، مدركاً أن هذه الكارثة لم تستثنِ أحداً، يقول: (جواد، د.ت، 334)

{ البسيط }

إِنْ كُنْتَ فَاقِدَ إِلْفٍ نُحْ عَلَيْهِ مَعِي * فَإِنَّنَا كُلُّنَا فِي ذَاكَ نَشْتَرِكُ**
يَا نَكْبَةً مَا نَجَا مِنْ صَرْفِهَا أَحَدٌ * مِنَ الْوَرَى فَاسْتَوَى الْمَمْلُوكُ وَالْمَلِكُ**

يكشف هذان البيتان عن مرحلة متقدمة في تحولات الرثاء عند الكوفي، إذ ينتقل من رثاء أسر بعينها إلى رثاء إنساني شامل يتجاوز حدود الفرد والجماعة معاً، إذيدعو الشاعر كل من فقد أحبابه إلى الاشتراك معه في الحزن، مؤكداً أن المصيبة واحدة والوجع مشترك، فالفاجعة يعجز العقل عن استيعابها، فقد كان إحساس الشاعر ينبع من شعور عميق بالمسؤولية والالتزام، وكان تعبيره الشعري انعكاساً صادقاً للانتماء الحقيقي الذي دفعه إلى الاستجابة لهذه المأساة والتفاعل معها (القيسي، 1978، 199)، وهذا تحول واضح من الرثاء الفردي الخاص إلى الرثاء الجماعي، فيحمل الفكرة، كذلك يُقرر الشاعر أن هذه النكبة ساوت بين المملوك والملك، فلم تفرق بين طبقات المجتمع ولم تُبقِ على أحد، وفي هذه المساواة دلالة عميقة على أن رثاء الأسر والعائلات المنكوبة في القرن السابع الهجري لم يكن رثاءً طبقياً كما كان في العصور السابقة، بل غدا رثاءً إنسانياً شاملاً يعكس حجم الكارثة الحضارية التي عصفت بالمجتمع الإسلامي بأسره.

الخاتمة

- شهد الرثاء في القرن السابع الهجري تحولاً جوهرياً من الطابع الفردي إلى الطابع الجماعي .
- لم يعد الرثاء مقتصراً على الأفراد، بل شمل الخلفاء والقادة بوصفهم رموزاً سياسية ودينية .
- تحوّل الرثاء إلى تعبير عن انهيار حضاري شامل، خاصة بعد سقوط بغداد .
- برز ما يُعرف بـ(أدب النكبة) الذي ركّز على رثاء الأسر والعائلات المنكوبة .
- أصبح الرثاء وسيلة لتوثيق الكارثة التاريخية، لا مجرد تعبير عاطفي .
- اتسعت دلالة الحزن لتشمل الأمة بأكملها، وليس الفرد فقط .
- لعبت الظروف السياسية والعسكرية دوراً أساسياً في تشكيل هذه التحولات .
- كشف الرثاء عن وعي الشعراء بعمق الأزمة الحضارية التي عاشها المجتمع .
- تميّزت نصوص الرثاء بصدق العاطفة وعمق التجربة الإنسانية .
- يؤكد هذا التحول قدرة الشعر العربي على التفاعل مع الأزمات وتحويلها إلى خطاب إنساني شامل.

المصادر

أولاً: المصادر والمراجع العربية

1. ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد. (1960). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط1). القاهرة: دار نهضة مصر.
2. ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي. (1960). بدائع الزهور في وقائع الدهور (تحقيق محمد مصطفى، ط1). بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية.
3. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف. (1938). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (ط1). القاهرة: دار الكتب المصرية.
4. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف. (د.ت). مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة (تحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد). القاهرة: دار الكتب المصرية.
5. أبو علي، نبيل خالد. (2019). الأدب العربي بين العصرين المملوكي والعثماني (ط6). غزة: مؤسسة إحياء التراث وتنمية الإبداع.
6. جواد، مصطفى. (د.ت). الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة. بغداد: مطبعة العاني.
7. حمدان، محمد. (2004). أدب النكبة في التراث العربي. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
8. الحمداني، زينب رعد أحمد. (2024). جمالية فنون التعبير الأدبي والخيال الشعري العربي في قصيدة سعدي الشيرازي «رثاء بغداد» أنموذجاً. مجلة مداد الآداب، العدد 37، جامعة بغداد.
9. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (1985). العبر في خبر من غبر (تحقيق أبو هاجر محمد السعيد، ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
10. رشيد، ناظم. (1985). في أدب العصور المتأخرة. الموصل: منشورات مكتبة بسام.
11. الزركلي، خير الدين. (2002). الأعلام (ط5). بيروت: دار العلم للملايين.
12. سعدي الشيرازي. (1980). أشعاره العربية (ترجمة جعفر مؤيد شيرازي؛ تحقيق إحسان عباس). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
13. السناني، عبدالله بن محمد. (د.ت). رثاء بغداد والبصرة في الشعر العباسي: دراسة موضوعية وفنية (رسالة ماجستير، جامعة طيبة، كلية الآداب).
14. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن. (1952). تاريخ الخلفاء (تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط1). مصر: مطبعة السعادة.
15. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. (د.ت). الوافي بالوفيات. بيروت: دار إحياء التراث.

16. ضيف، شوقي. (د.ت). تاريخ الأدب العربي: عصر الدول والإمارات (ط1). القاهرة: دار المعارف.
17. عباس، إحسان. (1977). ملامح يونانية في الأدب العربي (ط1). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
18. عتيق، عبدالعزيز. (1976). الأدب العربي في الأندلس. بيروت: دار النهضة العربية.
19. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (2001). كتاب العين (تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي). دار ومكتبة الهلال.
20. القيسي، نوري حمودي. (1978). تقويم جديد لدور الأدب العربي في العصور المتأخرة. مجلة المورد، المجلد 7، العدد 2، وزارة الثقافة والفنون، العراق.
21. الكتبي، محمد بن شاكر. (1974). فوات الوفيات (تحقيق إحسان عباس، ط1). بيروت: دار صادر.
22. الكتبي، محمد بن شاكر. (1980). عيون التواريخ (تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبدالمنعم داود). بغداد: دار الرشيد.
23. المرجاني، محمد عفيف الدين بن عبدالملك. (2002). بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار (تحقيق محمد عبدالوهاب فضل، ط1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
24. المعاضيدي، سوسن صائب. (د.ت). الخصائص الموضوعية والفنية في شعر شمس الدين الكوفي الواعظ. مجلة مداد الآداب، العدد 11، جامعة بغداد.
25. موقع الموسوعة الشعرية. (د.ت). معجم الشعراء العرب. أبو ظبي: المجمع الثقافي.

References

1. Lalande, André. (2001). Vocabulaire technique et critique de la philosophie (Trans. Khalil Ahmad Khalil, 2nd ed., Vol. 3). Editions Oueidat, Beirut–Paris.
2. Ibn al-Athir, Diya' al-Din Nasr Allah ibn Muhammad. (1960). *Al-Mathal al-Sa'ir fi Adab al-Katib wa al-Sha'ir* (Ed. Ahmad al-Hufi & Badawi Tabana, 1st ed.). Cairo: Dar Nahdat Misr.
3. Ibn Iyas, Muhammad ibn Ahmad al-Hanafi. (1960). *Bada'i' al-Zuhur fi Waqa'i' al-Duhur* (Ed. Muhammad Mustafa, 1st ed.). Beirut: German Institute for Oriental Research.
4. Ibn Taghri Birdi, Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yusuf. (1938). *Al-Nujum al-Zahira fi Muluk Misr wa al-Qahira* (1st ed.). Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyya.
5. Ibn Taghri Birdi, Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yusuf. (n.d.). *Mawrid al-Latafa fi Man Waliya al-Saltana wa al-Khilafa* (Ed. Nabil Muhammad 'Abd al-'Aziz Ahmad). Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyya.
6. Abu 'Ali, Nabil Khalid. (2019). *Al-Adab al-'Arabi bayna al-'Asrayn al-Mamluki wa al-'Uthmani* (6th ed.). Gaza: Mu'assasat Ihya' al-Turath wa Tanmiyat al-Ibda'.
7. Jawad, Mustafa. (n.d.). *Al-Hawadith al-Jami'a wa al-Tajarib al-Nafi'a fi al-Mi'a al-Sabi'a*. Baghdad: Matba'at al-'Ani.
8. Hamdan, Muhammad. (2004). *Adab al-Nakba fi al-Turath al-'Arabi*. Damascus: Arab Writers Union.
9. Al-Hamdani, Zaynab Ra'd Ahmad. (2024). Jamaliyyat Funun al-Ta'bir al-Adabi wa al-Khayal al-Shi'ri al-'Arabi fi Qasidat Sa'di al-Shirazi "Ritha' Baghdad" Namudhajan. *Majallat Madad al-Adab*, Issue 37, University of Baghdad.
10. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad. (1985). *Al-'Ibar fi Khabar man Ghabar* (Ed. Abu Hajir Muhammad al-Sa'id, 1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.
11. Rashid, Nazim. (1985). *Fi Adab al-'Usur al-Muta'akhkhira*. Mosul: Maktabat Bassam.
12. Al-Zirikli, Khayr al-Din. (2002). *Al-A'lam* (5th ed.). Beirut: Dar al-'Ilm lil-Malayin.

13. Sa‘di al-Shirazi. (1980). *Ash‘aruhu al-‘Arabiyya* (Trans. Ja‘far Mu’ayyad Shirazi; Ed. Ihsan ‘Abbas). Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.

14. Al-Sinani, ‘Abdullah ibn Muhammad. (n.d.). *Ritha’ Baghdad wa al-Basra fi al-Shi‘r al-‘Abbasi: Dirasah Mawdu‘iyya wa Fanniyya* (Master’s thesis, Taibah University, College of Arts).

15. Al-Suyuti, Jalal al-Din ‘Abd al-Rahman. (1952). *Tarikh al-Khulafa’* (Ed. Muhammad Muhyi al-Din ‘Abd al-Hamid, 1st ed.). Egypt: Matba‘at al-Sa‘ada.

16. Al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak. (n.d.). *Al-Wafi bi al-Wafayat*. Beirut: Dar Ihya’ al-Turath.

17. Dayf, Shawqi. (n.d.). *Tarikh al-Adab al-‘Arabi: ‘Asr al-Duwal wa al-Imarat* (1st ed.). Cairo: Dar al-Ma‘arif.

18. ‘Abbas, Ihsan. (1977). *Malamih Yunaniyya fi al-Adab al-‘Arabi* (1st ed.). Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.

19. ‘Atiq, ‘Abd al-‘Aziz. (1976). *Al-Adab al-‘Arabi fi al-Andalus*. Beirut: Dar al-Nahda al-‘Arabiyya.

20. Al-Farahidi, al-Khalil ibn Ahmad. (2001). *Kitab al-‘Ayn* (Ed. Mahdi al-Makhzumi & Ibrahim al-Samarra’i). Dar wa Maktabat al-Hilal.

21. Al-Qaysi, Nuri Hammudi. (1978). Taqwim Jadid li-Dawr al-Adab al-‘Arabi fi al-‘Usur al-Muta’akhkhira. *Majallat al-Mawrid*, Vol. 7, No. 2, Iraq Ministry of Culture and Arts.

22. Al-Kutubi, Muhammad ibn Shakir. (1974). *Fawat al-Wafayat* (Ed. Ihsan ‘Abbas, 1st ed.). Beirut: Dar Sadir.

23. Al-Kutubi, Muhammad ibn Shakir. (1980). *‘Uyun al-Tawarikh* (Ed. Faysal al-Samir & Nabila ‘Abd al-Mun‘im Dawud). Baghdad: Dar al-Rashid.

24. Al-Marjani, Muhammad ‘Afif al-Din ibn ‘Abd al-Malik. (2002). *Bahjat al-Nufus wa al-Asrar fi Tarikh Dar Hijrat al-Nabi al-Mukhtar* (Ed. Muhammad ‘Abd al-Wahhab Fadl, 1st ed.). Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.

25. Al-Ma‘adidi, Sawsan Sa’ib. (n.d.). Al-Khasa’is al-Mawdu‘iyya wa al-Fanniyya fi Shi‘r Shams al-Din al-Kufi al-Wa‘iz. *Majallat Madad al-Adab*, Issue 11, University of Baghdad.

26.Poetry Encyclopedia Website. (n.d.). *Dictionary of Arab Poets*. Abu Dhabi: Cultural Foundation.